(٥)

الوسيط
حسن صالح أيوب
حي الدارين مستقبل القبلتين
بين الأولى والآخرة دائمتين دائبتين
ظلا مصاحبا لرائده الأعلى وإمام الحرمين

حديث الجمعة

٢٥ شوال ١٣٨٤ هـ - ٢٦ فبراير ١٩٦٥ م

يوم ينعم الإنسان بنعمة الموت، فيجتازه بابا بين الدارين، وسبيلا إلى الحضرتين، من ظاهر وباطن، أمر الوجود بالحق، بإنسان الله، يعرف يومئذ أننا لله، وأن الله لنا، ويعرف أنا إليه راجعون، وأننا راجعون إليه معنا.

يتحقق لنا ذلك يوم يكشف رائدنا الأعلى عنا أغطيتنا، ويضع عنا أوزارنا، بظاهرة الموت، فنلبس جلباب النور، ونضع جلباب الظلام، لنطور أنفسنا، بحقنا إلى حقيقتنا، ونخلق هياكلنا، خلقا من بعد خلق، بإرادتنا ومشيئتنا، على ما نريد ونرتضى لأنفسنا، بالحب والتحاب، والخِلة والمخاللة، مع من نختار لاقتدائنا، وجها جامعا لجماعنا.

بالله نحيا، وبذكره نسعد، وباسمه نقوم، وإنسانه نتابع، فنكون وجوها وأعلاما للحي القيوم، لا شريك له من أنفسنا، بالحياة نكسبها، وبالقيومية بالحياة نبذلها، وجها لمن يرضانا ونرضاه من أعلى لأزل الإنسان، وحقا لمن يرضانا، وبمرتضينا عليه به، نتولاه، حتى إلى لا فرق بيننا وبينه من أدنى لنا لأبد الإنسان.

فبروح الله، وبكلمة الله، وباسم الله، وقد هدانا الله إليه معنا، نشهدنا جميعا لا إله إلا الله، فمع من دوننا ومن فوقنا عرفناه، على ما هو معنا، نلتقي وإياهم في الله أكبر، وبالله أكبر، وبالأكبر نقوم

ونرتقي وندانى ونتقي، مرتقى وتدانيا لا ينتهي، عطاءً للأنا بوجهه الحقي لوجهه الخلقي من المطلق اللانهائي حقا وخلقا، عطاءً وكسبا لا يتوقف، ولا يجز.

ولا يكون لنا هذا إلا بالموت المعنوي عن الأنا الخلقي إلى الأنا الحقي، وهو ما لا تعطيه ظاهرة الموت الحسي، وهذا ما بدأ تحققه لأخينا (حسن)، وهو بينكم بذاته لأناه فطرية، وكما يدركه لنفسه الكثير منكم، أما ما يتحقق له اليوم، فهو الانتقال من ديوان للعمل إلى ديوان للعمل، في الحركة المنتظمة الدائبة، للحياة المتحدة في عالمين في معراج الحياة إلى المطلق.

ولمواصلة عمله، وبمناسبة ترقيته، اقتضى الأمر تغيير حي سكنه، فانتقل من دار إلى دار هي أرحب مكانا، وأوفر راحة وأصلح خدمة، في حي أكثر سلاما وأوفر نظافة ونظاما، وسيكون بها لموقوت زمن وإن طال، انتظارا لأخرى.

ولا يتهيأ للأخرى، إلا إذا اصطفى من سابق أولاه من للأصلح يشغل عمله وداره في ملك مولاه، يوم هو أعده له وبنفسه سواه، مؤثرا على نفسه بما هو لنفسه رضيه وارتضاه، فيعامله الأعلى بما عامل به أخاه، قام عليه من غيبه عنه فتبناه، وسيطا له وعبدا لله دعاه ورعاه، حتى يتعادل فيه له لأناه، أسفله وأعلاه، في موجود وجوده في وجود الله لموجود رسول الله، إنسانا خلقه فسواه وطهره مما سواه، ولنفسه اصطفاه، ووجها له باسمه أبقاه.

هكذا أعلمنا رسول الفطرة وعلمنا إلى يقين به، وقام بيننا به، وقام علينا به، وأقامنا بنفسه لنفسه به، وقام قيوما على نفسه بقيوميته علينا به، بما أودع الله فينا، وبما جعل الله له.

جعل الله منا به بيوتا يذكر فيها اسمه، لمدينة علمه، وهو ما حرمه الناس ليكونوه، يوم يجزون الغرفة بما صبروا، وما زالوا ينادونه من وراء الحجرات بإنكارهم أمر القبلة للرسول يتكاثر به لأنفسهم، مواصلين قيامهم بالغشاوة على أبصارهم من فعلهم أمرا لم يصدقوه لأهل بيته، ليشهدوه بهم لهم، وخاصموه في عترته منه لهم، لمواصلة أمره بينهم، وما زالوا مخاصمين إلا من رحم.

وهو ما نقوم به في هذه الجماعة القليلة من أهل الإيمان وطالبيه، وتقدمه الروحية للناس نظريا وعلميا، على سفور به، وتعميم له، مرة أخرى.

ها أحدنا، وأخونا، وعيننا، وواحدنا معنا، في أحدية حقنا، فارق كما فارق أخوة له من قبل، لم يغيبوا عنا ولم يغب، خلعوا لباس المادة، لم يحتجبوا عنا ولم يحتجب.

فارقنا أحدهم بشبحه، ولم يفارقنا بروحه ومعناه. في الله عاملنا وعاملناه، وبالله عاشرنا وعاشرناه، وبالحق خاللنا وخاللناه، وبما كنا معا به، كنا معا مع الناس به، فبماذا رآنا وبماذا رأيناه؟

رأينانا وجوها لمن هو من ورائنا بنا محيطا وهكذا رآه. أسلم لنا فأسلمنا له، وآمن بنا فآمنا به، وخاللنا فخاللناه، وأحبنا فأحببناه، وتوحدنا فتوحدناه، وصارنا فصرناه، فكان معنانا وكنا معناه، فخطونا معا إلى حياة الفكر، وبعث العقل، وصحو النفس، وإشراق القلب.

عاش في الدنيا، وهو فيها الغريب على ما وجه، وذكر الله فعرفه منه القريب على ما أيقن. وحَّد الله لم تحجبه نفسه عنه، وآمن بالله لم يجعل من نفسه شريكا له، فأسلم لرسول الله وجها لله، إسلاما لله وإنابة له، فأفاض الله عليه الإيمان، وكشف له عنه بالعرفان، فكان بربه موصولا، وللحق فيه في معيته واصلا.

عَدَّ نفسه من الموتى، فكان من الأحياء، حيا، وميتا، وأمات نفسه فصار ميتا بعزلته عن عزلته، فبُعث حيا لوصلته بوصلته. عامل نفسه من معيته بالمعروف، ونهى نفسه عن المنكر من أمرها. عرف الله مع الناس في الناس، بمعرفته له معه هو عبده بنفسه حية، هو ربها بعقله محررا عتيقا، رسولا من روحه لا تنفصل عن روح الله لعلمه وصلته.

فرقَّ مع الناس، وتحمل الناس، وصبر للناس، وأشفق على الناس، واعتذر للناس عن أخطائهم عنده، لم يحملهم عناء الاعتذار إليه، متخلقا بأخلاق الله، رضاء بقضاء مولاه، على ما علمه وهداه، فأحب الناس محبة لله، وتوادد مع الناس معاملة مع الله.

تخلق بأخلاق ربه، تخلق بأخلاق الأعلى، تخلق بأخلاق رسول الله، فأدرك وأحس بعزة الأعلى، قائمة في عزة نفسه، وأدرك شرف الأعلى في شرف نفسه، فحرص على كرامة نفسه، وعزة نفسه، فتخلق بأخلاق الأعلى، عزيزا، فاتسع رحيما، واستقبل النور بالحق، على نور الحياة لقلبه وعقله مفاضا، فاتسع صافيا وصفيا، معاملا كريما. عامل الله، مع وجوهه من الناس، واقتدى رسول الله، في معاملته للناس، فوضع نفسه تحت أقدام الناس، قدما للحق ومطاياه، وتواضع أرضا أرضا من الناس، فرفع سماء سماء من الروح للناس.

استضافته الأرض راضية، وتخلت عنه باكية، فاستقبلته السماء مرحبة، منتظرة مترقبة. فهو من يوم أن ولد على هذه الأرض لها مفارقا، وهي لعودته مرتقبة. آب إليها روحا، كما فارقها روحا، ودب على الأرض شبحا، كما فارقها شبحا.

واليوم يفارق الأرض شبحا، ولم يفارقها روحا، وقد بدلت عنده الأرض غير الأرض، فهو يعود اليوم روحا من السماء، لا مطرودا يرجع، للتجدد بشبح به يصدع، فقد تَرَك له على الأرض جديدا من أشباح، هو لها، برتقه من فتقه، قيوم الأرواح، كوَّن له على الأرض بيتا، وقام عليها آدما، وفارقها

كلمة وروحا، عتيقا متحررا من سجين ذاته، ومن نار صفاته، فارق دثره مقيدة بهياكله مجددة. زحزح عن النار مبرزة. وعتقت رقبته من حياة البلاء والاختبار هدية منجزة، بعقله متحررا منطلقا ظل رحمانه ومسيح إنسانه، وبانطلاقه وحريته سعيدا راضيا، وبوصلته وصلته سعيدا مسعدا، فكان حوض رحمة لوالديه، ويد نجدة لصحبه وأهله وبنيه.

كان المثالية للمتابع، عرف إمامه، في أُمم الرسول وجماعاته، وحقق لنفسه سلامه، ولإمامه بالحق بعثه به وقيامه، جماعات وأُمم متجددة بأئمتها، متلاحقة بوحدتها، أُمة متكاثرة متعاقبة متصلة، فكان الحقيقة لوالديه وبيته وجمعه بأهله.

أصلحه الله لنفسه، عنوانا على الأعلى، من أمر ربه، له عرف، وبه شرف. وأصلح ويصلح به من صلح من آبائه وأزواجه وذرياته، عَلَم المسلم، ووجه المؤمن، وحوض الرحيم، ويد الكريم، ووجه الحق لطالبه، عند طالبه ومطلوبه من أهله لأمره.

دخل في حصن لا إله إلا الله، يوم دخلها بإسلامه لرسول الله، وقامها بإيمانه بالله ورسوله، وعرج فيها بشوقه إلى الله، إيمانا بالأكبر والأرحم لوجه معلومه منه، فارتقى مرتقىً بعد مرتقى، بحبه لله ورسوله، وبحب الله ورسوله له.

خرج مطمئنا، بسكينة رسول الله، سكنه بحقه، وأناره بإشراقه، ورافقه مرتحلا، وصاحبه معتليا، وآواه إلى داره، يتيما منقطعا، دارا أزلية خالدة، في مدينة علمه ورحمته قائمة، فلقي رفاقا، إليها وإلى دورهم فيها سبقوه، ومعه في بيت لله من بيوت لله لاقوه، وفي مدينة الحياة، وللعلم بالحق، معهم ومعه، معيتهم شهدوه.

وبرسول الله لهم ساحوا وعرفوا، وبوصف المواطنين من أهلها شرفوا، عبادا آتاهم الله من لدنه رحمة، وعلمهم من لدنه علما، فمضوا في ركب الحياة، مرتقية بتجددها، ببدايات لها من عملها.

فإلى أهلهم من حضرة نشأتهم، لبداية أنانيتهم بذات حسهم رجعوا وعليهم قاموا، أرواح قدس ربهم عليه اجتمعوا، وله أطاعوا ومنه سمعوا، وبمعية الله آمنوا وعلموا، ليجددوا لأنفسهم من ظلالهم بدءا آخر لهم يُنسب ولهم يَطلب، ومنهم يُطلَب، وعليهم يجتمع، ليعرفوا على ما عَرفوا، لمن عرفهم ولنفسه اصطفاهم ليعرف فعرفوا، في مشروع الحياة الأبدي، على ما هو قائم في قيامها الأزلي، به شرفوا ولأصولهم به رجعوا، فاستطاعوا مضيا في مراقي الحياة، واستطاعوا رجوعا إلى أهلهم من الحق ومن الخلق بالخلاص والنجاة.

هكذا يكون المسلم، وهكذا يشرف المؤمن، وهكذا يقوم العارف، وهكذا يحيي المعترف برحمة الله، وبقدرة الله، وبعظمة الله، وبطلعة الله، وبقرب الله، بالحق من الله له فيه، باجتماعه على إنسان الله له، في لانهائية الله.

هكذا يكون فرد هذه الجماعة، يوم يصدق الفرد مع جماعته وإمامه، فتسعد به الجماعة، ويسعد بالجماعة، فلا يعرف الانفصال عن الجماعة، في جماعة لا تعرف الانفصال عن فردها، فردها كل، كل من قام في جنة الدنيا، بذكر الله، وبمعرفة الله، وبأحدية الله، وواحدية الله، في لا إله إلا الله، مؤمنا بالله أكبر، مسلما لله أكبر، عارفا معرفا الله أكبر، قائما مقيما الله أكبر، مرتقيا بالله أكبر، في لا إله إلا الله، ومرتقيا في الله أكبر، بلا إله إلا الله، قائما بالفطرة، قائمة به الفطرة، قائما بصبغة الله، مقاما بصبغة الله، مقيما لصبغة الله، مدركا ما في صبغة الله، معلما عن صبغة الله، {ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين}[1]، ومن أحسن من الله صبغة، {إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون}[2]، {للذين أحسنوا الحسنى وزيادة}[3].

كائن طلب الله فوجده، وجده عنده، وجده وجهه، فلقيه فيه. هكذا كان الرسول لمتابعيه أول عابدين، ليكونوا بمتابعته ظلالا له وعبادا لربه. قام باسم الله اسما أعظم، وقامت به له الأسماء الحسنى، فقام بالأسماء الحسنى، مظاهرا بالاسم الأعظم له، كما قام بالاسم الأعظم مظاهرا من الأسماء الحسنى هي له، ما عرفه غير ربه.

هكذا هم عباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا، ويتسعون بعزة حملهم للجهلاء الغافلين، مواصلا بهم الرسول لرسالته عامة شاملة، بنور الله سارية، في كل موطن وبكل لسان، مبلغة مبينة هادية، قديمة قائمة، للناس دائمة، ما دام الناس، وما تجدد الناس، وما بقي الناس في عوالمهم من الأشباح، وفي عوالمهم من الأرواح.

ساعاتهم في عوالمهم كلما تجددت لهم إمامة، فكانت لهم بقيامهم من ظلامهم بها قيامة، بدءا من ظلام أرضكم، كلما بلغت زخرفها وطواها الجهل والظلام وظن أهلها قدرتهم عليها. فجاءها أمر الله فكشف للناس عن أمرهم من الإبلاس.

بهذا جاء رسول الله وعترته، ومن هذا مكن رسول الله صحبته، وهذا ما يعطيه رسول الله وعترته، من كنوز رحمة الله معه ومعهم، {يا أيها الذين أمنوا، اتقوا الله، وآمنوا برسوله، يؤتكم كفلين من رحمته}[4]، {واعلموا أن فيكم رسول الله}[5]، واعلموا أن لكم رسول الله، (ما أعطيته فلأمتي)[6]، واعلموا أن بينكم رسول الله، يقوم ويتقلب في الساجدين، واعلموا أن رسول الله لا ينقطع له بينكم قيام،

(علماء أُمتي كأنبياء بني إسرائيل)[٧]، ولا يتوقف ولا يمتنع لكم معه فيكم سلام، ووصلة وكلام، (تركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي)[٨]، صلاته عليكم سكينة، ووصلته بكم روح أمينة، وصلاتكم بوصلتكم بظلاله طريقة، ومعرفته والاجتماع عليه حقيقة، وتقلبه في الساجدين قيام حق، وساعة بعث، وقيامة فصل.

بنور الله له، قوام وجوده ومعناه، كلما انشقت عنه الأرض، وأفاضت عليه السماء، بجديد لآدم برسالة منه أو إليه، يمشي في الناس مخاللا أنفسهم بصورة له، لمعنى ظلاله دائمة بينهم، خلاصا لهم وسلام أنفسهم، بمحو ظلامهم إلى جديد قيامهم بنوره، متكاثرا بهم كوثرا له لدائم كوثره، إبرازا للمُثل العليا للحق بينهم بقيامه وفعله، إمامة وقيادة لهم، بعباد للرحمن بحقه وحقيقته يظهرون، بما يتناسب مع المجتمع الذي به يقومون، فيض الحياة عليهم وقيامها وقيومها بهم في الحي القيوم، الناس ظلال له يقومون ويواصلون، ويتجددون ويتكاثرون، لمظاهره من بينهم بالحق يبعثون، فعن أنفسهم فانية يتخلون، وباسمه الأعظم لهم أسماءً حسنى له، يتحلون ويبقون. {ما ننسخ من آية أو ننسها نات بخير منها، أو مثلها}[٩]، {هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك}[١٠].

إن الله ورسوله معنا.. إن الله ورسوله بالحق يجمعنا.. ها هو الحق يُرينا آياته في الآفاق، وفي أنفسنا، حتى يتبين لنا معنا ومن حولنا، أنه الحق.

إن لله في كل زمان آيات، وله مع كل إنسان بقيومه عليه موقظات وعظات، ومنه له في دوام مغريات وإكراميات، فمن ذا الذي يفيق؟ من ذا الذي يطلب الطريق؟ من ذا الذي يطلب الأمان والصديق؟ من ذا الذي يطلب الحياة وسفن النجاة؟ من ذا الذي يطلب الله ورسوله في مؤمن بالله ورسوله، مع مؤمن بالله ورسوله، لمؤمن بالله ورسوله، ذكر لذكر بذاكر لمذكور؟ (لا يتخذ بعضكم بعضا أربابا من دون الله)[١١] (المرء على دين خليله فلينظر أيكم من يخالل)[١٢]، (المؤمن مرآة المؤمن)[١٣] ، (المؤمن مرآة أخيه)[١٤]، هو {الرحمن فاسأل به خبيرا}[١٥]، وهذه هي مدرسة الحب والدين وفقهه، قديمة قائمة، دائمة خالدة. (لو اجتمع إنسكم وجنكم على أتقى قلب رجل منكم وأعطيت كلا منكم مسألته ما نقص من ملكي شيئا)[١٦]، {واتقوا الله ويعلمكم الله}[١٧].

إن الناس ألفوا أن يكونوا على ما وجدوا عليه آباءهم، وليتهم يختارون ويصطفون من آبائهم من كانوا لله ذكرا بينهم، بيوتا رفعت يذكر فيها اسمه، ممن يحق لهم أن يكونوا روحا لله عندهم، يطلبونهم فيجدونهم، أسماء الله الحسنى، لاسم الله الأعظم، ولله الأسماء الحسنى يُدعى بها، للاسم الأعظم يُعرف به عبده ورسوله، هم له ما استقاموا عباده ورسله.. {ذرية [طيبة] بعضها من بعض}[١٨].. {ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله}[١٩].

فماذا عرف الناس عن أنفسهم؟ هياكل الله متخلقة متواجدة متطورة من حجب ظلامه ونوره، هياكل الله خُلقت لينفخ فيها من روحه، هياكل الله يطورها ذاتا عن ذات، وذاتا لذات، حتى إلى مظهر لذاته، ويُقومها خَلقًا بخَلق، وخُلقا بخُلق، حتى إلى عنونة وإعلام صفاته، ويُظهرها آية منه، بعد آية منه، لآية به، حتى إلى وجهه، حتى إلى كريم وجهه، حتى إلى جليل وجهه، حتى إلى جلاله وعظمته، حتى إلى عزته ورحمته بسعته، حتى إلى معنى مطلقه، بعلمية الإطلاق له بوجوهه، حقائق الله، لآحاد الله، لعنونة أحديته، في أحد قيامه لأحد قيومه لجماع واحديته، بقائم الإنسان به، لقائم الإنسان له، لقائم الإنسان فيه، في معنى الإنسان عنده.

يتكلمون عن الفطرة، وعن دين الفطرة، وما قبلوا الفطرة لأنفسهم، وما استساغوها لقيامهم فحرروا عقولهم من جمودها، وما اصطبروها لعقائدهم!

فما عرفوا الفطرة إلا مادة زائلة، أو غريزة فاسدة منحرفة، ما أدركوها حقيقة ناطقة ماثلة، أو قياما قيوما قائما متجددا، لا يتوقف تجدده، ولا ينفصل بجديده لقديمه عن أناه، وإن غاب عنه في معناه، وإن حُجب بحاضره عن أنانيته له لقديمه، أو لقادمه، رحمة من مطلق أناه، لحقي معناه، قياما باسم الله، وبحق الله، ومطلق الله، بلانهائيته في لا نهائيته من لانهائيته، إلى انفراده بعظمته، بلانهائية مدركة في قربه حتى إلى انتفاء غيريته.

إن لانهائية الله، في المقاربة، مغنية للقيام بغيره. وإن لانهائية الله، في العقيدة، في إيمان لمعتقد بعظمته، في إيمانه بعجزه عن الإحاطة به، وتقواه بعدم التطاول إلى ما يعجز عنه، مكتفيا قانعا بمجرد العلم عما يعجز عنه، برباط معه بما يقوم به منه فيه، وبما يحيط به من أمر نفسه من النور والظلام، بموصوف الحق، أو بموصوف الباطل، هو {أقرب اليه من حبل الوريد}[٢٠]، {وهو معكم أين ما كنتم}[٢١]، الله {قائم على كل نفس بما كسبت}[٢٢]، (إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم)[٢٣]، {ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء}[٢٤]، مما يجعل الإيمان بالله محصورا في حدود النفس في قيدها وانطلاقها، بظلامها ونورها، بين قيدها وانطلاقها منها، في الأعلى لها، رسولا إليها، في ذي المعارج، {وفي أنفسكم أفلا تبصرون}[٢٥]، {ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير}[٢٦]، {كل من عليها فان ويبقى وجه ربك}[٢٧].

إن المؤمن لا يتصف بوصفه، إلا إذا رآه اسما ومظهرا ووجها لربه، مؤمنا بنفسه، عبدا بعنعنة إلى كريم الذات لوجهه تعالى، يراه لنفسه في نفسه مظهرا لرسول ربه وظلا له، مؤمنا به لعينه، إيمانا منه محاطا بربه ورسوله لنهاية وقة المعرفة، المتصلة، المتزايدة، اللانهائية لقربه، في إيمانه به لله ورسوله، ظلا ووجها لهما بعاليه، وآدما وخلقا منهما لنفسه بدانيه.

ف (المؤمن مرآة المؤمن)[٢٨]، لوصف رسول الله بالمؤمن، ولمرسله المعروف باسمه المؤمن في مطلق الحق المؤمن بنفسه، الغني عن العالمين، واجب الوجود عند الإنسان، بحقي وجوده، بقيامٍ حقيٍ، يتجدد ولا يتعدد، قديمه عين قادمه، لقائمٍ بقائمه لعينه، بلا إله إلا الله.

فهل دخل الناس حصن لا إله إلا الله؟ هل شهد الناس لا إله إلا الله؟ هل طلب الناس لا إله إلا الله؟ هل عَلِم الناس لا إله إلا الله؟ هل عَلّم الناس لا إله إلا الله عمن علمها وعلمها من بينهم؟ هل تواصى الناس بينهم بلا إله إلا الله حول أعلامها؟ هل شهدوا أو أُشهدوا أنه لا إله إلا الله، لأنفسهم ولمن يعولون؟

قليل ما هم! وقليل الشكور! وأخونا المحتجب عنا جسده اليوم منهم، من القليل الشكور. إن الإنسان لربه لكنود، {يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم}[٢٩]، {كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون}[٣٠]، {يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته}[٣١]، {ويُشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام}[٣٢].

وها أنتم صاحبتم مؤمنا بالله ورسوله، غاب عنكم بشبحه، ولم يغب عنكم بروحه، وعما قريب سيظهر بينكم بنشاطه، الذي لم ينقطع، والذي هو متصل، والذي هو له مواصل، سيكون آية لله، مع إخوانه، على دين الفطرة، وإنسانية الفطرة، وبيوت الفطرة، بيوتا ترفع يذكر فيها اسم الله، وبيوتا توضع يذكر فيها اسم الله، وهذا ما أنكره الناس على آيات الله ببيوته بينهم، برجال له بين رفع ووضع، إلى متابعة لضالين مضلين من الدجالين من رجال الحكم والدين.

لا إله إلا الله، محمد رسول الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، إليه المرجع وإليه المآب.

اللهم يا من جعلت من الإنسان عَلَما عليك، لإعلامك عنك له عنده بسلامك، وجعلت من المحبة بين الإنسان والإنسان، كتابك لحقك وقيامك.

اللهم أفض علينا من حضرة رحمتك برحمتك، وانتشر فينا لنا، وبحقائقك بيننا، بنورك من رسولك ومن ظلاله، وجوها له لوجهه الجامع لها، وجها لك.

اللهم قوم فيك سبيلنا وأنر طريقنا، ومهد مسالكنا، وكن لنا في كل ما كان منك لنا، في كل لمحة وفي كل حين، وفي كل مكان، وفي كل طور، وفي كل كيان.

اللهم كن لنا بنورك وحقك في كل خلية لنا، كن لنا في كل ذرة بنا، كن لنا في دمائنا.. كن لنا في عظامنا.. كن لنا في هياكلنا.. كن لنا في أرواحنا.. كن لنا في أشباحنا.. كن لنا في إشراقنا لمعرفة..

كن لنا في إظلامنا لسكينة.. كن لنا في عقولنا.. كن لنا في نفوسنا.. كن لنا في أعمالنا.. كن لنا في أقوالنا.

اللهم حقق لنا ما خلقتنا من أجله بجاه رسولك عندك.. اللهم إلا ما تواجدتنا به قياما بك لك.

اللهم أَجرِ الدنيا في يدنا، وقد خلقتها من أجلنا، ولا تجرها في قلوبنا خلقتها من أجلك.. اللهم خلص قلوبنا إليك بيوتا لذكرك، وساحات لرحمتك.

اللهم اجعل حظ عبدك وابن عبدك المفارق بشبحه لأشباح إخوته من عبادك.. اللهم اجعل حظه من ذلك كله وفيرا متزايدا، ونصيبه منه جزيلا متصلا، وتجاوز بفضلك عن سيئاتنا وسيئاته، واقبل بعفوك حظه من حسناته، وعامله بواسع رحمتك، وعافه من قائم وبصير عدلك، فكلنا أمام عدلك المسيء، وكلنا أمام رحمتك المفتقر، وكلنا بعفوك ومغفرتك الغني الحميد.

اللهم بمحمد فولِ أمورنا خيارنا، ولا تولِ أمورنا شرارنا.. اللهم به فعافنا من إقامة عدلك فينا، وعاملنا به بما أنت له أهل برحمتك وكرمك وجودك.. اللهم اجعلنا جديرين بالانتساب إليه، أمة له، وعبادا لك.

لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين. الحمد لك، والشكر لك، والأمر والنعماء لك، غفرانك ربنا وإليه المصير.

أضواء على الطريق

كلمة السيد الروح المرشد (سلفربرش) بمناسبة انتقال السيد الأخ/ حسن صالح أيوب، في جلسة التدريب الدورية التي كان الأخ عضوا مواظبا منتظما فيها:

(لقد وصل إلينا أخوكم حسن، مصحوبا بزمالة عظيمة، غير آسف على هذه الحياة، وما قطعها في عالمكم، وعما قريب سيكون بينكم.

حالته بخير، لم يكن مهزوزا أو مضطربا، بل جاء إلينا باختياره، مُرحبا بمنزله، واعيا لما هو مُقبل عليه، ومُطمئنًّا لما سيجده بجانبه، خير ما أنجبنا، خُلقا وذكاءً وقلبا وقالبا. سيواصلكم بما انقطع به معكم، وسيكون بجانبكم، فهو خير صديق يُؤنس له.

وهكذا هي هذه الفترة القصيرة التي تحيونها في هذا العالم، يجب أن لا تتركوا وراءكم ثغرات، دون أن تعملوا من أجلها جادين محبين، وهكذا هي حال دنياكم، إذا ما طال بها الأجل أم قصر.

حمدا لله وشكرا لله.

حمدا لله وشكرا لله.

حمدا لله وشكرا لله.

لقد ترك وراءه خلفا، وترك وراءه شرفا، وترك وراءه مددا، وترك وراءه ألفة صادقة، ومحبة عميقة.

هكذا يكون الحال في دنياكم.. كان عاملا محبا.. وكان وسيطا صادقا.. وكان مجدا في عمله.. وكان واصلا بينه وبين ربه.. وكان متعلقا مؤمنا، وهذا ما أنار له الطريق عند عودته.. ولا يخشى عليه من نفسه، ولا يخشى عليه من وحشة.. أنار بنفسه الطريق باجتهاده، وصحبته.. وهو الآن يأنس بعمله، وبما قدمه من خير للناس.

حمدا لله وشكرا لله.

هذه ثمرة نفخر بها.. وهذا قلب طاهر نعتز به.. وهذا عمل صالح نوجهه إليكم.

حمدا لله وشكرا لله.

كان مثلا عاليا وصادقا.. وكان موهوبا بفطرته.. وكان قريبا من رسول الله.. فأهلا به وسهلا، نعم العبد إنه أواب.

حمدا لله وشكرا لله.

سيجتمعون أسرة واحدة، يعملون كما كانوا يعملون بينكم بجلبابهم، نشيطين عاملين جادين، حتى يبلغوا ما انتقلوا عليه، وسيقدمون لرسالتكم الكثير، فهم ما زالوا جندا في رسالتكم عاملين، لم ينقصوا واحدا منهم، وليس هناك بُعد بينكم وبينهم، بل على العكس مما أنتم عليه الآن، من قيد بهذا الجسد الصفيق. فتجدونهم أسرع مما تتصورون، طلقاء قادرين أن يعملوا، سعداء بهذا اللقاء بينهم، فرحين بما هم عليه من صحبة.

حمدا لله وشكرا لله.. حمدا لله وشكرا لله.. حمدا لله وشكرا لله.

تحشية..

انتقل الأخ حسن صالح أيوب إلى الجانب الآخر من الحياة الزمنية في فبراير ١٩٦٥، عن تسع وخمسين سنة تقريبا، وترك من الأولاد، عادل ومصطفى وفتحي وطنطاوي وابنته زينب. أما زوجته فاطمة كريمة الشيخ الإمام طنطاوي جوهري فقد سبقته إلى الدار الأبقى، وكان السيد الراحل يتمتع

بوساطة الجلاء البصري من درجة عالية، وبوساطة الطرح الروحي لا بأس، كما كان وسيطا علاجيا بدرجة طيبة. وكانت وساطته في غيبوبة واعية. كما كان وسيط توعية وإيقاظ بحال صادقة سارية.

وقد اشترك مع إخوانه في الجلسات الروحية نيفا وعشرين سنة بدأها مع دائرة المرحوم الأستاذ أحمد أبو الخير إلى أن صار عضوا منتظما في دائرة الجمعية الإسلامية الروحية.

مصادر التوثيق والتحقيق

١ سورة فصلت - ٣٣

٢ سورة النحل - ١٢٨

٣ سورة يونس - ٢٦

٤ سورة الحديد- ٢٨

٥ سورة الحجرات - ٧

٦ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.

٧ حديث شريف يعتبره المحدثون أنه لا أصل له. لكن معناه صحيح ويوافق الحديث الشريف "إن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، ورّثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر." أخرجه أبو داوود واللفظ له، والترمذي، وابن ماجه، وأحمد. والحديث الشريف: "إن الله تعالى يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها." أخرجه أبو داوود والحاكم.

٨ إشارة إلى حديثين شريفين: "إني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله عز وجل حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ألا إنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض". أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده. و"إني تارك فيكم ما إن استمسكتم به لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما". جاء في سنن الترمذي.

٩ سورة البقرة - ١٠٦

١٠ سورة الأنعام - ١٥٨

١١ استلهاما من {ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله} سورة آل عمران - ٦٤

١٢ حديث شريف: "لمرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل". أخرجه أبو داود، وأحمد، والترمذي.

١٣ حديث شريف: "المؤمنُ مرآةُ المؤمنِ، والمؤمنُ أخُو المؤمنِ يكُفَّ عليه ضيْعتَه، ويَحوطُه من ورائِه.". أخرجه البخاري وأبو داود، والبزار والطبراني

١٤ حديث شريف: "المؤمِنُ مرآةُ أخيهِ، المؤمنُ أخو المؤمنِ يَكُفَّ عليهِ ضَيْعَتَه ويحوطُه مِن ورائِهِ." أخرجه أبو داود والبخاري.

١٥ سورة الفرقان - ٥٩

١٦ إشارة إلى حديث قدسي طويل: قال الله تعالى: "يا عبادي إنَّكم تخطئونَ باللَّيلِ والنَّهارِ وأنا أغفرُ الذُّنوبَ جميعًا ولا أبالي فاستغفروني أغفرْ لَكم ... يا عبادي لو أنَّ أوَّلَكم وآخِرَكم وإنسَكم وجنَّكم كانوا على أتقى قلبِ رجلٍ واحدٍ منْكم ما زادَ ذلِكَ في مُلْكي شيئًا". صحيح مسلم.

١٧ سورة البقرة - ٢٨٢

١٨ سورة آل عمران - ٣٤

١٩ سورة آل عمران - ٦٤

٢٠ سورة ق - ١٦

٢١ سورة الحديد - ٤

٢٢ سورة الرعد - ٣٣

٢٣ إشارة إلى الحديث الشريف: "إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم." أخرجه مسلم والبخاري. وكذلك: "فإن الشيطان يجري من أحدكم مجرى الدم، قلنا ومنك يا رسول الله؟ قال ومني، ولكن الله أعانني عليه فأسلم." أخرجه أحمد بلفظه، والترمذي والدارمي. باختلاف يسير.

٢٤ سورة البقرة - ٢٥٥

٢٥ سورة الذاريات - ٢١

٢٦ سورة الملك - ٤

٢٧ سورة الرحمن - ٢٦:٢٧

٢٨ حديث شريف: "المؤمنُ مرآةُ المؤمنِ، والمؤمنُ أخُو المؤمنِ يكُفُّ عليه ضيْعتَه، ويَحوطُه من ورائِه.". أخرجه البخاري وأبو داود، والبزار والطبراني

٢٩ سورة آل عمران - ١٦٧

٣٠ سورة الصف - ٣

٣١ سورة الحديد - ٢٨

٣٢ سورة البقرة - ٢٠٤